العدد(1439) السنة السادسة -الاحـد(22)شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

تسقيف الصحن الحسيني وتأثيراته الروحية والإنسانية

بعد اطلاعي على المناقشات التي تناولت عملية تسقيف الصحن الحسيني الشـريف والتي نشـرت في جريدتكم الغراء هذه العملية التي تمت بعجالة وفي ظروف اسـتثنائية كان يمر بها بلدنا العزيز ودراسـتي للمبررات التي قدمها القائمون على العتبة الحسينية الشريفة.

انيس الزيرجاوي

أود ان أوضح بعض المسائل: ان مدينة كربـلاء هذه المدينـة الغنية عـن التعريف والوصف لأنها ضمـت في تربتها أجسادا زكاها اللـه سبحانه وتعـالى وأراد لها أن تكون مناراً على مـر التاريخ والعصور.. فكلنـا نعلـم كـم تعرضت هـذه المدينة الى الظلـم مـن الأمويـين ومـن تبعهـم وكمـا وقفت هذه المدينة الشامخة بوجه أعدائها فهي مدينـة مقدسة بقدسيتهـا كذلك سطر زوارهـا بطـولات في التضحيـة والإبـاء فكلمـا منعوا مـن زيارة الحسـين ازدادوا إصـرارا وعزيمـة فلم تصدهم عـن زيارة الحسـين (ع) اكـبر قـوة في العـالم فماذا تساوي عندهم زخات مطر أو أشعة شمس وهم يعلمون بان جسد الحسين وأصحابه الطاهريـن بقيـت ثلاثـة أيـام تصهرهـم حـرارة الشمس اللاهبـة، فزوار الحسين هـم زوار من طـراز خاص وانـا هنا ليس بصدد هذا الموضوع، وفي ردي على عملية التسقيـف للصحـن الحسينـي الشريـف فهـذا التسقيـف يتعارض مع مـا متعارف عـن العمـارة الإسلامية في جميـع المراقد المقدسة، فالمعمـاري الإسلامي عندما ترك فضاء الصحن للمسجد او المراقد المقدسة مفتوحـاً يعلـم لمـا له مـن تأثـير روحاني للمتعبـد واتصاله باللـه سبحانه وتعالى وهو ينظر الى السماء وان اشعة الشمس والمطـر ليسـت حالـة جديـدة ولم يكـن المعماري القديم غبياً لهـذه الدرجة ليغفل عن هذه الحالة فالعملية مساس بالمعماري الإسلامي الذي لا يختلف اثنان على ذكائه برغم الإمكانات البسيطـة وان أول نتائج عمليـة التسقيـف قد قطعت هـذا الاتصال الروحـي لـدى الزائـر وان القائمـين على عملية التسقيف يبررون ذلك بأنه سيكون هناك صحن كبـير مابين المرقدين (منطقة مابـين الحرمـين الشريفـين) وان هـذه المنطقة يستخدمها الزائـرون للاستراحة والنـوم في بعـض الأحيـان لغـلاء أجور الفنـادق في كربـلاء وهذا الأمـر لا يخفى علـى احد وخاصة في الزيـارات المليونية وانأ هنا اسأل هل هناك زائر أدى مراسيم زيارتـه خارج الصحـن الشريف؟ فالزوار يتدافعون مـن اجل الصلاة داخل الصحن الشريـف وحتـى وان حصل فهـي حالات قليلـة لا تذكـر وهـم يناقضـون أنفسهم بأنفسهم فصلاة الجمعة والصلاة اليومية تقـام داخـل الصحـن الشريـف، فالزائـر اعتاد انه عندمـا يرفع يده في الدعاء يرى السمـاء والقبـة فيزداد خشوعـاً ليس كما يحصـل ألان فأنـه لا يـرى سـوى أحجار تحجب عنـه السماء هـذا، إضافة الى انك حينمـا تقف مابين الحرمـين فانك لن ترى القبـة الحسينية كاملة كما ترى قبة الإمام العباس (ع) التـي تنعش الناظـر إليهـا بالإيمـان ولـو أنهـا سترى نفس المصير فالقبـة ورايتهـا تؤثـراً في نفس الزائر، كمـا وانك حـين تأتي الى الضريـح وأنت تمـر بالأزقـة الضيقة وزحمة المـكان فعند وصولـك الى الصحـن الشريـف تشعـرك هـذه الانتقالة بانـك في مـكان واسع جداً فعملية التسقيف تفقـد الزائر من الشعور بتأثـير هذه الانتقالة فهـو ينتقل من مكان ضيـق الى مكان مغطى وليس كما كان في السابق.

وأيـن هي عمليـة الاستمـلاك ونحن نرى الفنـادق والعمارات تبنـى الى يومنا هذا فكم ستكلف عملية الاستملاك فهل وضعت التكاليـف الاقتصاديـة فقط بغـض النظر عن الجـوانب الأخرى في الحسبان وكذلك يستشهدون بمـا حصل من توسع في قبر الإمـام الرضا(ع)، فانا أقـول ان لكل دولة سياستهـا وتوجهاتها وظروفها العمرانية الخاصـة فنجاح العملية في مكان لا يعني نجاحهـا في مـكان آخـر حتـى لـو تشابه المكانـان فكيف ونحن نعلم بالاختلاف بين الظروف العمرانية والمكانية في المرقدين عما هو عليه في مرقد الإمام الرضا (ع)؟

> وبخصوص استحداث طابق ثـان فان كـثرة الخدمـات المقدمـة للزائرين قدّ أضاقـت المـكان فهـل يعنـي ذلـك الضـرر بمـكان مقدس وتشويهـه عمارتـه بهـذه الصورة، فماذا تساوي مجموعة مكنسات ومـراوح كهربائيـة ومجموعـة حافظات الماء(ترامز) ومفروشـات التي مهما كانت قيمتهـا المادية فهـي لا تساوي شيئـاً أمام صـرح دينـي مقدس يهـم مشاعـر ملايين المسلمـين في العـالم، واما المحاضـرات التي يتحدثون عنهـا في تبريراتهم فتلقى في الصحـن الشريـف وكذلـك المتاحـف فهـي موجودة من زمـن طويل في الطابق الأرضي كذلك بالنسبة لتبريرهم عن عملية التوسـع الأفقي بانها تحتاج الى استملاك الأراضـي المحيطة بالصحنـين الشريفين لأستيعـاب الخدمات المتزايـدة وتعويض أصحاب هذه الأملاك فان كانوا لا يملكون الأمـوال الكافيـة لتعويض هؤلاء فمن اين سيأتـون بالأمـوال لبناء الصحـن الكبير الذي يربـط المرقدين الشريفين وتعويض الكـم الهائل من المحال وأصحاب الأملاك، كمـا ان هـذه العمليـة تحتـاج الى جهـد مضنٍ، وان هـذا سيضيف خدمات جديدة داخل الصحـن الكبير فهل سيبنون أماكن داخل هـذا الصحن التي بدورها ستضيق على الـزوار وهو عكس الفكـرة المتوخاة من هذا المشـروع وهو استيعـاب الاعداد المليونية من الزوار؟

كذلك ان بناء الطابق الثاني الذي أدى الى زيـادة ارتفـاع الجـدار المحيـط بالصحن الشريـف قـد حجب القبـة ولم يبـق منها للناظر إلا الجزء القليـل من القبة الكبيرة الـذي لا يليق بهـذا البطل العمـلاق وكلنا لاحظنـا الزائريـن كيـف يشخصـون بأعناقهـم لرؤية القبة عند استبدال الراية في شهر محرم وخاصة الذين كانوا داخل الصحـن الشريـف فهـم ينظـرون لهـا من فتحات صغيرة تجزء له القبة فيشعر بانها عنصـر مستقل عن الضريـح المقدس، كما انهـم يقولـون ان التسقيف خلـص فضاء الصحـن مـن السقف المؤقـت ولا يعلمون ما لهذا الفضاء مـن ايجابيات، إضافة الى ما ذكر بخصوصـ الاتصال الروحي منها عمليـة دوران الهـواء في أثنـاء الزيارات المليونية والإنارة الذاتية وما الى ذلك فهل تغنـي القباب الصغـيرة عن هـذا الفضاء الرحب فهم ساروا به من سيئ الى أسوأ.

كمـا ان مـد الصحـن الحسينـي المسقـف بالكهربـاء يحـرم الضريـح مـن الإنـارة الطبيعيـة التـي هـي أفضـل بكثـير مـن الإنـارة بالكهربـاء وخاصـة في أوقـات النهـار ونحـن نعلـم مـا يعانيـه بلدنا من أزمـة في الطاقـة الكهربائيـة وليتركـوا إنارة العتبة الحسينية وتبريدها لان زائر الحسـين لا يحتـاج الى هـواء بـارد بقدر حاجتـه الى رؤية ضريح إمامـه، كما كان يراه في السابق فهو لا يرى نور الكهرباء كما يرى نور ثورة الحسين والمبادئ التي حملهـا وكذلـك ان تسقيـف الصحـن هـو مساس بتاريخ هـذا الصحن الذي اعتدنا على رؤيته مكشوفاً منذ بنائه والى ما قبل عمليـة التسقيف فالزائـر سيشعر بغرابة المكان الذي كان يراه مكشوفاً دائماً وفجأة الى مغلق.

وفي الختـام أود الإشـارة الى مسألـة إنسانية وهي (طيـور الحسين) ان عملية تسقيف الصحـن الحسيني قد سلبت هذه الطيـور موطنهـا الذي اعتـادت ان تدخله بـكل حريـة وهي ترحـب بـزوار أبي عبد اللـه الحسـين(ع) فـأن بـرروا لنـا عملية التسقيف فبماذا سيبررون لتلك الحمامات التي عشقت هذا المكان وتوارثته جيلاً بعد جيـل؟ وادعو أصحـاب الشـأن والمهتمين بالـتراث المعمـاري ان يحركـوا أقلامهـم لأهميـة الواقعة وجهل الكثـير من الناس البسطاء بهـذه العملية فالمسؤولية الأكبر تقع عليكم خدمة للصالح العام ،كما ود من المسؤولين في العتبة الحسينية الاستماع للرأي الآخر وان لا يتعنتوا برأيهم فسماع الآخر لا يفسد قضية.

من المحرر

استذكارات بشأن كتابة الرواية ونشرها

باسم عبد الحميد حمودي

كان الكاتب الفرنسي اونوريه دي بلزاك يعيد كتابة نصوصه الروائية مرة او اكثر برغم كثرة نتاجه وكثرة ديونه التي اضطرته للتخفي في غرفة معزولة في مونتمارتر بباريس وقد ارتدى مسوح الرهبان وحلق نصف رأسه لكيلا يضطر للخروج من غرفته، لكي يستمر في الانتاج وكان الكاتب الامريكي المعاصر وليم فوكنز بعيد تدوين رواياته مراراً حتى تتكامل بشكل نهائي قبل ان يدفعها للطبع فعل غيرهم ذلك في مختلف العصور والازمان والاوطان.

واذا كان عصر الانترنيت اليومي قد فرض شكلا آخر للعمل الصحفي والثقافي فان سرعة الكتابة لا تتناسب مع العمل الروائي الحديث ذلك ان الرواية تشكل جنساً ادبياً خاصاً له مدياته الخالصة والتي تبدأ بتخطيط خاص من قبل الكاتب حيث يرسم مقدما خارطة العمل والشخصيات قبل ان يبدأ الكتابة أو خلالها ، يستثنى من ذلك الروايات التي تقوم على شخصيتين رئيسيتين ومدارهما الحب ونوازعه، ومشكلاته مثل (هيروشيما حبيبي) و(بول فرجيني) و(حكاية رعوية) وامثالها.

الروائيون المحدثون جداً الذين يعيشون ايامنا هذه اخذوا يصممون رواياتهم على اساس (الاكشن) ، بمعنى اخر على اساس الانتاج التلفازي او السينمائي المقبل للرواية التي تكتب بداية كعمل ابداعي ينشر من قبل احدى دور النشر فاذا شاع واهتم به القراء والنقاد واعيد طبعه التفتت اليه مؤسسات الانتاج التلفازي والسينمائي واختذه كمادة دراسية احبها القراء وسيعجب بها المشاهدون وعلى ذلك اشتهرت روايات (هاري بوتر) باجزائها المتعددة.

ومادمنا نتحدث للشباب عن عملية كتابة الرواية لابد من الاشارة الى ان اللاروائي الشاب مثل السيناريست المستجد، لابد له من كتابة المعالجة الدرامية الاولى لعمله التي تسمى (رن دارن) حيث يعد الكاتب مشاهد العمل وما يجري في كل فصل بشكل موجز فاذا انتهى بدأ بكتابة العمل الدرامي بشكل تفصيلي وهذه واحدة من اشكال الكتابة الروائية الاولى لمن يريد التعب والانتاج الافضل ..هنا ينبغي القول للشباب ان الكلام عن عدم التخطيط وترك القلم يجري كما يريد ويشتهي وحسب الظروف الانية هو كلام غير دقيقٍ ان لم اقل غير صحيح ايضاً واذا حدث ان كتب البعض رواياتهم على اساس المصادفة وعدم التخطيط المسبق فان هذه الاعمال تظل اعمالاً فاشلة وغير مهمة ولا يتابعها احد، والكثير من الاعمال المطبوعة قديماً طبقت ولكن احدا لم يهتم بها.

مادمنا نتحدث للشباب عن عملية كتابة الرواية لابد من الاشارة الى ان اللاروائي الشاب مثل السيناريست المستجد، لابد له من كتابة المعالجة الدرامية الاولى لعمله التي تسمى (رن دارن) حيث يعد الكاتب مشاهد العمل وما يجري في كل فصل بشكل موجز فاذا انتهى بدأ بكتابة العمل الدرامي بشكل تفصيلي

اليوم تعد عملية طباعة ونشر الرواية عملية مكلفة ماديا ودور النشر غير المسيسة لا تطبع الا الرواية التي تضمن رواجها وتغطية تكاليفها والربح من عائداتها ولا شأن لنا هنا بدور النشر في العالم العربي التي تطبع لاهداف واهداف غير ثقافية ومعظم ماتطبعه لا يجد صدى الا الاقل الاقل.

وبعد فهذه إطلالة على عالم الرواية كتابة وصناعة ونشراً والدعوة للشباب ان يكتبوا اعمالهم بتخطيط وطول اناة وصبر.

كما يمور بالهوى الفرات

علي جعفر

ياوطناً يندفع التاريخ في ساحاته
محملاً بالمجد والقصائد الخضراء
والحياة
ياوطنا يمتد حيا، ناعماً
يمتد صلباً غاضباً
كما يمور بالهوى الفرات
يا وطني
أحب اسماءك
أحب عشاقك يا ارض الهوى
وموطن الذكرى
ياوطنا يحمل لي الامجاد والشعرا
ياوطن الحب و الحياة
يا وطنا يمتد مابين المحيط الحر والفرات
يا وطنا يرسم درباً واسعاً يفضي الى الحياة

الحب.. مهنة شاقة

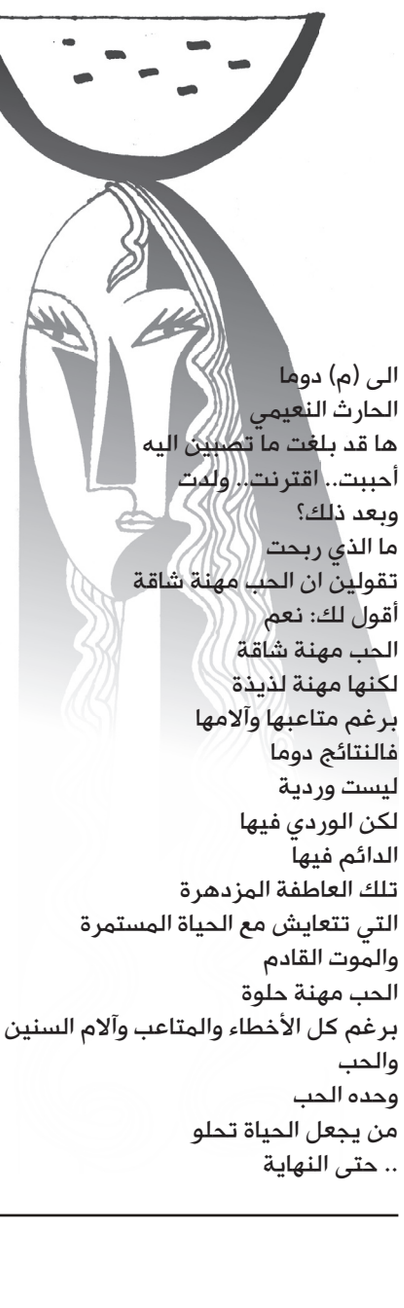

الى (م) دوما
الحارث النعيمي
ها قد بلغت ما تصبين اليه
أحببت.. اقترنت.. ولدت
وبعد ذلك؟
ما الذي ربحت
تقولين ان الحب مهنة شاقة
أقول لك: نعم
الحب مهنة شاقة
لكنها مهنة لذيذة
برغم متاعبها وآلامها
فالنتائج دوما
ليست وردية
لكن الوردي فيها
الدائم فيها
تلك العاطفة المزدهرة
التي تتعايش مع الحياة المستمرة
والموت القادم
الحب مهنة حلوة
برغم كل الأخطاء والمتاعب وآلام السنين
والحب
وحده الحب
من يجعل الحياة تحلو
.. حتى النهاية

حياكة السجاد.. حرفة مازالت تتنفس

علي جابر

هناك العديد من الحرف اليدوية ما زالت تحافظ على وجودها و استمراريتها بالرغم من تقادم الزمان وغزو التكنلوجيا لحياة الانسان وهي تستمد وجودها وبقائها من اعتزاز ممارسيها لها بأعتبارها اعمال تذكرهم بالذي مضى من اعمارهم، ومن هذه المهن (حياكة السجاد اليدوية) التي ترى فيها الحاجة ام اسماعيل عنواناً للأصالة والتاريخ وامتداداً للماضي الجميل، وأضافت الحاجة أم إسماعيل: انا اعمل السجادة بخمسة عشر الف دينار الى ٢٥ الف دينار وهي اجرتها.. وما آخذه مقابل عملي في حياكتها.. وعملي ينصب على مد الخويط التي يحضرها ذوي الشأن بعد ان يقوموا بغزلها ولفها اقوم انا بمدها وتثبيتها بواسطة (القواعد الخشبية)، وطبعاً اسحبها بشكل قوي كي تكون متوترة والادوات التي احتاج اليها في العمل هي (الغزل الملون والحديدة اللازمة لتقطيع الغزل بشكل صغير نسميه (الحشك) و(المدق) الذي أدق به (الحشك) لتثبيته.. وطبعاً انا اعمل الكثير من النقشات في هذا السجاد منها (الاسد والغزال والنخلة والبعير) وغيرها، وأحياناً أسماء لمن يريدها وحسب الطلب.وتحدثت وضحة غضبان قائلة: عملت أربع سجادات لأولادي ونقشت أسماءهم عليها وهي هدية قدمتها لهم في زواجهم.. وبالرغم من وجود السجاد الحديث والبطانيات الحديثة إلا اني احب هذه (السجادات اليدوية) التي اراها جزءاً من تراثنا وأصالتنا التي يجب ان نحافظ عليها ونعمل على عدم تلاشيها وغيابها.

اما محارب خليل سلمان فقد قال: تغيرت الأحوال الان عن السابق فأمي كانت تقوم بحياكة هذه السجاد مقابل ١٢ ديناراً وهو مبلغ كبير في حينه بحيث ترى ان هناك اناساً يحرصون على عمل هذا السجاد الان لانهم يعتبرونها جزءاً من التراث الذي يعتزون به.. وهذه السجادات تتوسط وتتصدر غرف الضيوف.

في حين أوضحت الست خولة طاهر انها تقوم بأخذ وشراء الصوف ومن ثم تعطيه الى من يغزله ويصبغه ثم تذهب به الى (الحياكة) لعمل السجاد الأرضي.. الذي تعتز به ايما اعتزاز.